أبا الطيب أحمد بن إبراهيم بن عبادل وغيره، وببغداد يحيى بن محمد بن صاعد، وبخراسان محمد بن يوسف الفَرَبْري، وحدَّث عنه بكتاب «صحيح البخاري» وغيره، وروى عنه الحافظ أبو تمَّام عبد الملك بن أحمد بن علي بن عبدوس الأهوازي، والحاكم، وخلقٌ كثير.

وقال الخطيب: أنشدني محمد بن الحسن بن أحمد الأهوازي قال: أنشدني القاضي أبو أحمد الجرجاني هذه الأبيات][1]: [من الوافر]

مضى زمنٌ وكان الناسُ فيهِ[2] كراماً لا يخالطهم خسيسُ
فقد دُفِعَ الكرامُ إلى زمانٍ أخسُّ رجالِهِمْ فيه رئيسُ
تعطَّلتِ المكارمُ يا خليلي وصارَ الناسُ ليس لهم نفوسُ

السنة الخامسة والسبعون وثلاث مئة

وفيها أشار أبو الفتح الرازي على صَمْصام الدولة أن يَجعلَ على الثياب الإبريسميّات والقطنِ ـ التي تُنسج ببغداد ـ ضريبةً. وقال [أبو الفتح]: هذه جهةٌ يحصل منها في كل سنةٍ ألفُ ألفِ درهم، وبلغَ العوامَّ فشغَبوا، ومنعوا الخطباء يوم الجمعة من الصلوات، وضَجُّوا، وكادت تقع فتنةٌ، فرجع صَمْصام الدولة عن ذلك، وأعفاهم من إحداث هذا الرسم.

وفيها ورَدَ كتابٌ بوفاة ابن مؤيد الدولة، فجلس صَمْصام الدولة في العزاء، واحتفل الطائع، فنزل في زَبْزبِه[3]، وعليه أُبَّهةُ الخلافة، والقُرَّاءُ والقضاةُ والأشرافُ في الزبازب حولَه، وجاء إلى دار السلطنة مُعزِّياً لِصَمْصام الدولة، فنزل صَمْصام الدولة إلى المَشْرَعة[4] وقبَّل الأرض، وعاود، ولم يُمكنه من الصعود من الزَّبزَبِ، فعاد إلى داره.

---

(١) في (خ) جاء بدلاً من هذه الزيادة قوله: ومن شعره. وكلام الخطيب الآتي في تاريخ بغداد ٣/ ٢٢٣، والمثبت منه ومن النجوم الزاهرة ٤/ ١٤٦، وهو الموافق لما في (م) و (م١).

(٢) في (خ) و (ب): فيهم.

(٣) الزَّبزب: سفينة صغيرة تُتَّخذ للحرب، تشبه الزورق الطويل، وليست بعربية. تهذيب الأسماء واللغات ٣/ ١٢٥.

(٤) المَشْرَعة والشريعة: هي الطريق إلى عبور الماء من حافة نهر أو بحر وغيره. شرح صحيح مسلم للنووي ٦/ ٥٣.

وفيها قَدِم الكوفةَ جماعةٌ من القرامطة، منهم إسحاق وجعفر، في جموع كثيرة، فأقاموا الخطبة لشرف الدولة، وجَبَوا[١] البلاد، فبعث إليهم صَمْصام الدولة جيشاً فهزمهم، وعادوا إلى هجر.

وفيها وصل شرف الدولة إلى الأهواز قاصداً بغداد.

وفيها وصلت الروم إلى نواحي حلب، فأسروا، وقتلوا، [وسَبَوا]، وعبروا الفرات، فأفسدوا وعاثوا.

[وقد ذكرنا أنه لم يحجَّ أحد إلى سنة ثمانين وثلاث مئة].

وفيها توفِّي

أحمد بن الحسين

ابن علي، أبو زُرعة الرازي الحافظ [ذكره الخطيب[٢] فقال: سافر إلى البلاد، و]، طاف الدنيا في طلب الحديث، وجالس الحُفَّاظ، وصنَّف التراجم والأبواب، [وحدَّث ببغداد وغيرها، وسمع خلقاً كثيراً، وحدَّث عن محمد بن إبراهيم بن نُومَرد، وعبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، وبكر بن عبد الله المحتَسِب البخاري، والقاضي الحسين المَحاملي، وأبي العباس الأصم وغيرهم. وروى عنه القاضيان أبو العلاء الواسطي، وأبو القاسم التنوخي، وأبو عبد الله الحاكم، والأئمة] وكان متقناً صدوقاً ثقةً، [قال الخطيب: وقال أبو القاسم بن الثلَّاج: فقدوا أبا زرعة الرازي بطريق مكة في سنة خمس وسبعين وثلاث مئة.

وقال الحافظ ابن عساكر: قدم أبو زرعة دمشق في سنة تسع وأربعين وثلاث مئة، فسمع بها أبا الحسين محمد بن عبد الملك بن جعفر بن الجنيد الرازي والد تمَّام، وسمع بنيسابور أبا حامد أحمد بن محمد بن بلال، وببَلْخ علي بن أحمد الفارسي، وببغداد أبا عبد الله بن مَخْلَد، وبمصر أبا الفوارس أحمد بن محمد بن الحسين الصابوني وأبو زُرعة

(١) من الجباية، وفي هذا دليل على تمكُّنهم وقوَّتهم.

(٢) تاريخ بغداد ٤/ ١٠٩ .

الرازي هو][1] الذي روى حديث سعد بن أبي وقاص، أن النبي ﷺ قال: «من نبتَ لحمُه على السُّحت، فالنَّار أولى به، يا سعد أطِبْ مَطْعَمَك، فمن لم يُبالِ من أين مَطْعَمه، كان حقيقاً على الله أن لا يُبالي من أيِّ بابٍ من أبواب جهنَّم أدخَلَه»[2].

ومن رواياته عن الأصمعي قال: وقف أعرابيٌّ على مجلس قوم، فقال: أيها الناس، واللهِ ما نتَّخذ السؤال صناعةً، ولا نعُدُّ الاجتداء بضاعةً، وإنها لأصعبُ علينا من وقع ظُبَى[3] السيوف، وأمَرُّ من تجرُّع كاسات الحتوف، ولكن لا اختيار مع اضطرار؛ كنا في عيشٍ رقيق الحواشي، فَطَواه الدهرُ بعد السَّعة، وأفضى بنا بعد العلياء إلى الضَّعة، حتى لقد لبسنا أيدينا من القُرِّ، وأفنينا سرابيلنا من الضُّرِّ، ولم نَرَ داراً أعزَّ من الدنيا، ولا طالباً أغشمَ من الموت، ومَنْ عصفَ عليه الليلُ والنهارُ أردَياه، ومَنْ وُكِلَ به الموتُ أفناه، فَرَحِم الله عبداً أعطى من سَعة، وواسى من كَفاف، وآثر من خَصاصة. قال: فلم يبقَ في المجلس إلَّا من أعانه.

[وفيها توفي]

الحسين بن محمد

ابن علي[4] بن يحيى أبو محمد النيسابوري، ويقال له: حُسَينك، ولد سنة ثلاث وتسعين ومئتين، [وربَّاه أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، فسمع منه الحديث ومن غيره بنيسابور وبغداد والكوفة.

وحكى الخطيب[5] عن أحمد بن علي المقرئ عن محمد بن عبد الله الحافظ النيسابوري قال: حُسينك].

---

(١) في (خ) و(ب) وقع بدلاً من هذه الزيادة قوله: وفقد بمكة هذه السنة وهو.

(٢) هكذا ساقه المصنف على أنه حديث واحد، وإنما هما حديثان؛ الحديث الأول إلى قوله: «يا سعد أطِبْ مطعمَك» وتتمته «تكن مُجاب الدعوة» وأخرجه هكذا الطبراني في الأوسط (٦٤٩١) من حديث ابن عباس ﷺ، ومن إسناده مجهولان وقوله: «فمن لم يبال. . .» الحديث، ذكره الغزالي في «الأحياء» ٢/ ٩٠ بنحوه، وتعقَّبه العراقي بقوله: أخرجه الديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن عمر. قال ابن العربي في عارضة الأحوذي: إنه باطل لا يصح.

(٣) الظُّبى: جمع ظُبية: وهو حد السيف. المعجم الوسيط (ظبي).

(٤) في (م) و (م١): علي بن محمد، بدل: محمد بن علي.

(٥) تاريخ بغداد ٨/ ٧٤، وما بين حاصرتين منه، ووقع فيه وفي المنتظم ١٤/ ٣١٢: محمد بن علي المقرئ، بدل: أحمد، والصواب ما أثبتُّه.

كان تربيةَ أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، وجارَه الأدنى، وفي حجره من حين ولد إلى حين توفِّي أبو بكر، وهو ابن ثلاث[١] وعشرين سنة[٢]. وكان أبو بكر إذا تخلَّف عن مجالس السلاطين بعث به نائباً عنه، وكان يُقدِّمه على جميع أولاده، ويقرأ له وحده ما لا يقرأه لغيره، [وكان يحكي أبا بكر في وضوئه وصلاته]. وقال محمد بن عبد الله الحافظ النيسابوري: لقد صَحِبتُه قريباً من ثلاثين سنة في الحضر والسفر، والحرِّ والبرد، فما رأيتُه ترك صلاة الليل، وكان يقرأ كلَّ ليلة سُبعاً من القرآن، وكانت صدقتُه دائمةً[٣] في السرِّ والعلانية. ولمَّا وقع الاستنفار لِطَرَسُوس دخلتُ عليه وهو يبكي ويقول: قد دخل الطاغيةُ ثَغْرَ المسلمين طَرَسُوس، وليس في الخزانة ذهبٌ ولا فضة، ثم باع ضيعتين نفيستين من أجلِّ ضياعِه بخمسين ألف درهم، وأخرج عشرةً من الغُزاةِ المُطوَّعةِ الأجلاد، بدلاً عن نفسه. وسمعته يقول غيرَ مرَّةٍ: اللهمَّ إنك تعلم أني لا أدَّخِرُ ما أدَّخِرُه، ولا أقتني هذه الضياع إلا لأستغني عن خلقِكَ، والإحسان إلى أهل السِّتر[٤] والفقراء.

وكان مُمَوَّلاً[٥]، كثيرَ الصدقات، وكانت وفاته بنيسابور في ربيع الآخر، وصلَّى عليه أبو أحمد الحافظ، وروى عنه البُرقاني وغيره]، وكان ثقةً جليلاً، حجةً مأموناً.

محمد بن عبد الله[٦]

ابن محمد، أبو بكر التَّميمي، الأبْهَري، الفقيه المالكي، ولد سنة تسع وثمانين ومئتين، وصنَّف التصانيف الحِسان في مذهب مالك، وانتهت إليه رياسة أصحاب مالك، وكان مُعظَّماً في الدولة وبين علماء وقته، لا يحضر مكاناً إلا وهو المُقدَّم على من شَهده، وكان ابنُ أمِّ شيبان إذا جلس أقعده عن يمينه، والخلق كلُّهم من القضاة

(١) بعدها في (م١) وحدها زيادة: وثلاثين سنة، وقيل وهذه الزيادة ليست في بقية النسخ، ولا هي في تاريخ بغداد.

(٢) بعدها في (م١) وحدها زيادة: وهو أظهر.

(٣) في جميع النسخ سوى (م): دائماً، والمثبت منها، موافقةً لما في تاريخ بغداد، والأنساب للسمعاني ٣/ ٤٨٢، وغيرهما من المصادر.

(٤) المثبت من (م)، وفي باقي النسخ السير، والذي في تاريخ بغداد: والإحسان إلى أهل السنة والمستورين!

(٥) أي: ذو مال كثير.

(٦) تاريخ بغداد ٥/ ٤٦٢، وتاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ٢٤/ ١٢ (طبعة دار الفكر).

والعدول والأشراف عن شماله، والناس كلُّهم دونه، وسُئل أن يلي القضاء فامتنع، وأشار بأبي بكر الرازي، ومات في شوال ببغداد.

السنة السادسة والسبعون وثلاث مئة

فيها استقرَّ الأمر على إظهارِ الطاعة لشرف الدولة، وحَمْلِ الخِلَعِ السلطانية إليه، ويُزاد[١]: وزين المِلَّة، وتحمَّل إليه جماعة منهم: أبو نصر خواشاده، وأبو إسحاق الصابئ، وحضر صَمْصامَ الدولة القُضاةُ وغيرُهم، وحلف صَمْصام الدولة اليمين المستوفاة، وذلك في المُحرَّم، وكتب نسخةَ اليمين ابنُ الصابئ، ومضمونها: هذا ما اتَّفق عليه وتعاهدَ وتعاقدَ شرفُ الدولة أبو الفوارس، وصَمْصامُ الدولة أبو كاليجار، [وأبو النصر][٢] أبناء عضد الدولة بن ركن الدولة، اتَّفقوا على الطاعة لأمير المؤمنين الطائع لله ولشرف الدولة. وذُكِرَ ما جرَتْ به العادة، وكتب الطائعُ خطَّه عليه، ولمَّا نفذ إلى شرف الدولة كتب فيه: التزمتُ ذلك. وأُحْضِرتِ الخِلَعُ والتاجُ، ونُفذتْ مع العهد إليه، وكانت عساكره بواسط والبصرة، وسار أبو نصر خواشاده وأبو علي بن نجمان من صَمْصام الدولة وللطائع بالخِلَع والعهد، فوصلا إلى واسط، وبها قَراتَكين الجهشاري، فأكرمهما، وجاء كتاب شرف الدولة إلى قَراتكين يأمره بالقبض على ابن نجمان، وأن يحمله إلى راهويه، ففعل، وبعث معه بما كان قد صحبه من الخِلَع والعهد، وسار أبو نصر إلى البصرة، ثمَّ منها إلى الأهواز إلى شرف الدولة، وقد تغيَّر الأمر عما فارقه عليه، ووافتِ الوفودُ إلى شرف الدولة من كلِّ وجهٍ؛ الدَّيلمُ والأتراكُ من بغداد، والقرامطةُ والأعرابُ وغيرُهم، وسار شرف الدولة من الأهواز يريد واسطاً في عساكره وأمواله وخزائنه، وكانت شيئاً كثيراً، فدخل واسطاً في شعبان، وقدَّم بين يديه أبا منصور قَراتَكين إلى دير العاقول[٣].

وفيها أُفرج عن أبي محمد علي بن العباس بن فَسانْجِس، وكان معتقلاً بشيراز في قلعة.

---

(١) يعني: يزاد في ألقابه.

(٢) ما بين حاصرتين من النجوم الزاهرة ٤/ ١٤٨.

(٣) دير العاقول: بلدة على خمسة عشر فرسخاً من بغداد. الأنساب ٨/ ٣١٧.